

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal
Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722



Volume 13- Issue 4- December 2022 | المجلد ١٣ ـ العدد ٤ ـ كانون الاول ٢٠٢٢

جهود الشيخ وحيد الدين خان في رد الشبهات المثارة حول العقيدة ومكانة المرأة في الإسلام

١- السيدة صفا عبدالجبار عبدالهادي
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية

٢- أ.د. خالد عامر عبيد الشويخ
جامعة الانبار/ كلية العلوم الإسلامية

١- الإيميل:
Safaaliraqi560@gmail.com
٢- الإيميل:
khaled.amer@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2022.176024

تاريخ استلام البحث: ٢٩/ ٦/ ٢٠٢١م

تاريخ قبول البحث للنشر: ١٨/ ٨/ ٢٠٢١م

تاريخ نشر البحث: ١/١٢/٢٠٢٢م

الكلمات المفتاحية:
وحيد الدين خان، الشبهات المثارة، العقيدة، المرأة

الملخص

يعد الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله تعالى من أبرز المفكرين المعاصرين الذين ربطوا بين الدين والعلم والحديث، فكان له العديد من المؤلفات التي بين فيها الدين الإسلامي بطريقة عصرية ورد فيها على الشبهات التي أثيرت حول الدين الإسلامي، فتطرق هذا البحث إلى بعضا من ردوده على الشبهات المثارة حول العقيدة الإسلامية ومكانة المرأة في الإسلام.

THE EFFORTS OF SHEIKH WAHID AL-DIN KHAN IN REFUTING THE SUSPICIONS RAISED ABOUT CREED AND THE POSITION OF WOMEN IN ISLAM

[1] **Mrs. Safa Abd-Aljabbar Abd-Alhadi**
University of Anbar - College of Islamic Sciences

[2] **Prof. Dr. Khalid Amer Al Shuwaikh**
University of Anbar - College of Islamic Sciences

Abstract:

Sheikh Waheed Al-Din Khan ،may God Almighty have mercy on him ،is considered one of the most prominent contemporary thinkers who linked religion ،science and hadith. On the Islamic faith and the position of women in Islam.

1: Email: Safaaliraqi560@gmail.com
2: Email khaled.amer@uoanbar.edu.iq

DOI: 10.34278/aujis.2022.176024

Submitted: 29/6 /2021
Accepted: 18 /8 /2021
Published: 1/12/2022

Keywords: Wahiduddin Khan, suspicions raised, Faith and women

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين... أما بعد:

فقد جاءت دراسة نماذج من جهود وحيد الدين خان في ردّه للشبهات، في وقت اعتنت فيه الساحة الفكرية العربية والعالمية اهتماما كبيرا بإنتاجات وأيدولوجيات فكرية متنوعة، وربما لم تسلط الضوء بشكل وافٍ لفكر وايدلوجية المفكر الهندي المسلم وحيد الدين خان، إذ يعد من أبرز المفكرين الإسلاميين في الهند الذين وقفوا أمام الملحدين وغيرهم ممن يقفون أمام المنهج الإسلامي والدعوة إلى دين الله ﷻ، معرّياً أفكارهم الإلحادية وكاشفاً نواياهم الحاقدة ضد الإسلام والمسلمين. والداعية والعالم المسلم وحيد الدين خان هو أحد أهم رموز الإصلاح والإحياء الدينـــــــي المعاصرين، وليس من الصواب ولا من العدل بمكان تجاهل جهوده الفكرية لإصلاح الدين والمجتمع المسلم، لذا كانت هذه الدراسة بعنوان: (جهود الشيخ وحيد الدين خان في رد الشبهات المثارة حول العقيدة ومكانة المرأة في الإسلام).

ويهدف البحث إلى دراسة الجهود الفكرية في مجال ردّ الشبهات المُثارة في مجال العقيدة الإسلامية وكذلك عن مكانة المرأة في الدين الإسلامي، وذلك بمنهجية وأسلوب استقرائي، وصفي، تحليلي.

وقد اقتضت خطة البحث أن يقسم على ثلاث مباحث، وكالآتي: **المبحث الأول**: حياة الشيخ وحيد خان وسيرته العلمية، وفيه أربعة مطالب، **المبحث الثاني**: جهوده في رد الشبهات التي أثيرت حول العقيدة الإسلامية وفيه ثلاث مطالب، **المبحث الثالث**: جهوده في الرد على الشبهات التي أثيرت حول مكانة المرأة في الإسلام، وفيه مطلبان، ثُمَّ ختمت البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج.

وأسال الله أن يوفقنا في هذا العمل، ويجعله خالصا لوجهه الكريم إنه سميع مجيب.

المبحث الأول:
حياة الشيخ وحيد خان وسيرته العلمية
المطلب الأول:
حياته الشخصية

اسمه: وحيد الدين بن فريد بن عبد الحميد خان(١).

لقبه: مولانا وحيد الدين خان، وذلك لان المتخرج من المدارس العربية في الهند، يطلق عليه لقب "مولوي" ويقصد به "الشيخ الفقيه"(٢).

مولده: ولد وحيد الدين خان في أول جمادى الثاني من سنة ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٥/١/١م بقرية "بزراية" القريبة من مدينة اعظم كرة الواقعة بولاية "ابرا بردايش"، شمال شرقي الهند، وهذا ما رجحته أغلب المصادر والمراجع(٣)، ويؤكد لنا ذلك وحيد الدين نفسه إذ قال: "ولدت على وجه التقريب في الأول من يناير عام ١٩٢٥م"(٤).

نشأته: نشأ وحيد الدين خان يتيم الأب فوالده فريد الدين خان كان يعمل في الزراعة، وقد توفي وتركه ابن خمس سنوات تقريبا، وحيد الدين خان عن ذلك فيقول: "انتقل والدي فريد الدين خان رحمه الله إلى الرفيق الأعلى في ٣٠ديسمبر ١٩٢٩م حيث كنت في الخامسة من عمري فقط"(٥)، وقد أشرف على تربيته بعد

---

(١) ينظر: واقعنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام، ترجمة سليم عبد الحميد إبراهيم، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م، ص١٠-١١.

(٢) واقعنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام: ص١٠.

(٣) ينظر: السيرة الذاتية لوحيد الدين خان على موقع مركزه على الإنترنت "مركز السلام والروحانية".

(٤) واقعنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام: ص١٠.

(٥) المصدر نفسه: ص١٠.

ذلك، كل من أمه زَيْبُ النِسَان خَانم (خير النساء)[١] التي كانت امرأة متدينة، وعمه عبد الحميد خان الصوفي لقب بالصوفي لأنه كان مريدي للشيخ حامد حسن علوي وهو جد وحيد الدين خان من جهة أمه. "الذي زرع فيه حب العلم والتعلم، فقد أحسن رعايته وتربيته وعوضه حنان الأبوة التي فقدها منذ صغره، كما عوده على أن يعتمد على نفسه، وألا يسيطر عليه اليأس ويتملَكه، وإنما عليه أن يواجه صعوبات الحياة وضغوطها برحابة صدر ورباطة جأش".

وفاته: توفي الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله في التاسع من شهر رمضان في يوم الأربعاء ٢١ نيسان (أبريل) سنة ٢٠٢١م، بعد صلاة العشاء عن عمر ناهز ٩٦ عاماً متأثرا بإصابته بفايروس كورونا، الذي حول الهند إلى بؤرة في القارة الآسيوية، يحطم فيها أرقاما قياسية غير مسبوقة من الإصابات[٢].

المطلب الثاني:
شيوخه وتلاميذه ونتاجه العلمي

أولا: شيوخه ومعاصريه:

لم يكن للشيخ وحيد خان مشايخ بالمعنى المعروف بان يكون قد تلقى علما معيناً أو فناً من الفنون على يد شيخ من مشايخ المعروفين بالهند، بل كان ينبذ هذه الطريقة وهذا الأسلوب، ويعده من الأساليب التقليدية العقيمة التي لا تخرج إلا علماء

(١) عن طريق المراسلة بين الباحثة مع السيد إقبال احمد الهندي الجنسية، وهو أحد تلاميذ الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله، إذ قال: "إن اسم والدة وحيد الدين خان "خير النساء" اسمها "زيب النساء خانم" وعبارة "خير النساء" هو المعنى العربي للاسم "زيب النساء خانم" في اللغة الأردية.

(٢) السيد إقبال احمد الهندي الجنسية أحد تلاميذ الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله، عن طريق تواصل الباحثة ومراسلتها له مباشرة، وينظر: رحيل العلامة وحيد الدين خان رجل السلام وسفير المحبة والوئام، مقال لــ علاء الدين محمد فوتنزي، مجلة الكلمة، العدد: ١٧٢ – أغسطس ٢٠٢١م، وجريدة العرب الاقتصادية الدولية، بقلم الأستاذ: محمد طيفوري من الرباط، ٢٠٢١م.

همهم حفظ النصوص فحسب، دون أن يكون للإسلام دور من الناحية الفكرية[1]، إلا أنه تأثر ببعض من العلماء والمفكرين المعاصرين له، من أبرزهم:

١. **أبو الأعلى المودودي**[2]، الرئيس المؤسس للجماعة الإسلامية والذي رافقه وحيد الدين خان في بداية حياته حوالي ١٥ سنة أي طوال فترة انخراطه بقسم التأليف والنشر الخاص بالجماعة بمركزها في رامبور فضلا عن لكونه عضو في مجلس الشورى المركزي التابع للجماعة الإسلامية.

٢. **عبد الباري الندوي**، الذي يعتبر شيخ وحيد الدين خان في التصوف حيث بايعه في أواخر سنة ١٩٦٦[3].

٣. **أمين أحسن الإصلاحي**، وقد كان له تأثير كبير على وحيد الدين خان، فإضافة لكونه أستاذا ومربيا له، يبدو أنه أثر عليه من ناحية التأثر الفكري

(١) تجديد علوم الدين، لوحيد الدين خان: مدخل لتصحيح مسار الفقه والتصوف وعلم الكلام والتعليم الإسلامي، ترجمة ظفر الإسلام خان، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٩٣.

(٢) أبو الأعلى المودودي ١٣٢١-١٣٩٩هـ/ ١٩٠٣-١٩٧٩م الإمام، الداعية، العلامة. ولد في مدينة اورنج اباد جنوب الهند في عام ١٩٢١م، أصبح رئيس تحرير جريدة "مسلم" الأسبوعية التي كانت تصدر في العاصمة، وفي عام ١٩٣٢م بدا بإصدار مجلة "ترجمان القرآن" الشهرية، التي أصبحت الوسيلة الرئيسية لتوجيه المسلمين شبه القارة الهندية. وانتخب عام ١٩٤١م أول رئيس للجماعة الإسلامية. وقد حوكم وسجن. أسهم في إنشاء جمعية الجامعات الإسلامية كمنظمة دائمة. في عام ١٣٩٩هـ منح جائزة الملك فيصل تقديرا لجهوده وتضحياته في خدمة الإسلام". يوسف محمد خير، تكملة معجم المؤلفين، وفيات ١٣٩٧-١٤١٥هـ/ ١٩٧٧-١٩٩٥م، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٨٣.

(٣) ينظر: الدين والشريعة، وحيد الدين خان، الرسالة للإعلام الدولي، كتاب باللغة الاردية، ص١٠٧.

والأيدلوجي أيضاً، وذلك لأنه كان منظما للجماعة الإسلامية ومن ثم تركها لدخولها معترك السياسة(١).

٤. **أبو الحسن الندوي**، فقد رافقه ثلاث سنوات وذلك بعد أن لبى دعوته بالانضمام إلى ندوة العلماء التي كان يرأسها، ويبدو أن هذه المرحلة تميزت ببداية العطاء العلمي وتبلور مشروع علم الكلام عنده، إذ صنف خلالها كتابه الشهير "الإسلام يتحدى".

ثانيا: تلاميذه:

للشيخ وحيد الدين خان الكثير من التلاميذ حول العالم، من أبرزهم:

١. **ابنه الكبير ظفر الإسلام خان**: الذي قام بترجمة العديد من كتبه إلى العربية وابنته الدكتورة فريدة خان أستاذة الدراسات الإسلامية بالجامعة المالية بالهند.

٢. **ابنه الدكتور ثان اثنين**: وهو طبيب متفرغ للعمل مع الشيخ وحيد الدين وحاصل على الدكتوراه في العلوم الإسلامية.

٣. **الشيخ محمد سليمان القائد**: وهو أستاذ جامعي ومثقف وكاتب معروف ويعد من اهم تلاميذ الشيخ وحيد الدين والذي تأثر به أيما تأثر إذ أسس جمعية كاملة تعدُّ امتداداً لفكره في ليبيا.

٤. **عبد الصبور شاهين وعبد الحليم عويس**: اللذان قاما بمراجعة وتقديم جل كتب وحيد الدين خان المترجمة إلى العربية وفي بنغلادش له تلميذ ترجم العديد من أعماله من الأردية إلى العربية يسمى شمس الحق وهو شيخ وواعظ معروف(٢).

---

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، تحقيق مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠، ١/٢٠٨.

(٢) الأستاذ سعيد الليبي يعمل في جمعية الرسالة للتعريف بالإسلام التابعة للشيخ وحيد الدين خان، عن طريق مراسلة الباحثة له بشكل مباشر عن طريق الواتساب.

ثالثا: مؤلفاته ونتاجه العلمي:

للشيخ وحيد خان مؤلفات كثيرة منها ما هو مترجم للغة العربية والإنكليزية ومنها ما هو غير مترجم، ونذكر نماذج من تلك المؤلفات:

١. **الإسلام يتحدى**: وهذا الكتاب مطبوع بمراجعة وتحقيق: الدكتور عبد الصبور شاهين وتعريب: ظفر الإسلام خان، وتبنت نشره مكتبة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٢. **التذكير القويم في تفسير القران الحكيم**: وهو كتاب مطبوع تبنت نشره دار الوفاء للطباعة والنشر، جمهورية مصر، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٣. **المرأة بين الشريعة الإسلامية والحضارة الغربية**: وهو كتاب نشرته دار الصحوة، جمهورية مصر، القاهرة، ودار الوفاء للنشر، جمهورية مصر، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م

٤. **خطأ في التفسير**: قال الشيخ عن كتابه هذا: (إن كتابي هذا يدافع عن السلف ويدفع عنهم كل الشبهات التي ألصقت بهم، وسأقوم بالدفاع عنهم رغم ضعفي وقلة حيلتي. وإزاء ذلك يغمرني إحساس هو عندي ألذ وأطيب من جميع نعم الدنيا ولذاتها)(١)، وهو كتاب قامت بترجمته ونشره، دار الرسالة للأعلام والنشر الدولي، جمهورية مصر، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٩٢م.

---

(١) خطأ في التفسير، وحيد الدين خان، قامت بترجمته ونشره دار الرسالة للإعلام الدولي، جمهورية مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م، كما انه صدر في الطبعة الاولى باللغة الاردية سنة ١٩٦٣م، ص٩.

٥. **عقيدة السلام**: وهو كتاب قام بنقله إلى العربية بسام عثمان احمد أبو زيد، حيث صدرت الطبعة العربية الأولى عام ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، مكتبة العبيكان للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض.

٦. **القضية الكبرى**: تبنت طباعة هذا الكتاب مؤسسة الرسالة للإعلام الدولي جمهورية مصر، القاهرة.

٧. **حقيقة الحج**: تبنت طباعة هذا الكتاب، دار هجر للطباعة والنشر، جمهورية مصر العربية، القاهرة، الجيزة، الطبعة الأولى: عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

المطلب الثالث:

نشأته العلمية ورحلاته في طلب العلم

تلقى الشيخ وحيد الدين خان تعليمه الابتدائي في قريته عام ١٩٣٠م، وذلك عن طريق التعليم الشخصي(١)، وفي سنة ١٩٣٨م التحق في مدرسة الإصلاح الواقعة في (سراء مير) بأعظم كرة، وهي إحدى المدارس الدينية المعروفة في شبه القارة الهندية، وهي معروفة أيضا باهتمامها الخاص بالقرآن الكريم. لقد اجتهد وحيد الدين خان في تثقيف نفسه وتعليمها، فكان كثير التردد على المكتبات العامة في أماكن مختلفة من الهند، وأثناء هذه الترددات والزيارات المختلفة لبعض المشايخ والعلماء اكتسب فوائد عظيمة، لقد كان وحيد الدين مولعا بالمطالعة في الأدب والشعر، حتى اكسب أسلوبه الفريد المتعة، ويلحظ ذلك كل من قرأ لوحيد الدين خان، فقد كان لجلوسه مع ابن عمه إقبال احمد خان سهيل الأثر الكبير في اكتسابه هذه الملكة، فكان شاعرا وأديبا ومحاميا مشهورا ويعد من المثقفين في الأسرة، وفي عام ١٩٤٨م ترك وحيد الدين كل ذلك وتفرغ لتعلم القران، فقد عكف عليه يقرأه ويتأمله،

(١) يشبه تعليم الكتاتيب في القديم بان يذهب التلميذ الى بيت الشيخ ويتلقى عنده القران والقراءة والكتابة والعلوم الأساسية.

ولكن بعض المصادر تذكر أن وحيد الدين قد أكمل تعليمه الجامعي[١] وهذا غير صحيح، وإنما الصحيح أن وحيد الدين لم يتلق من التعليم في المدارس إلا العلوم الأساسية فقط، أما العلوم الأخرى فقد اعتمد فيها على نفسه وذلك بالاطلاع والتردد على المكتبات الموجودة في المدينة، كما أن مخالطته لكثير من العلماء وجلوسه اليهم وخاصة المودودي والندوي كان لهما دورا في بنائه العلمي.

ويؤكد ذلك حديثه عن نفسه حيث يقول: (يظن معظم الناس إنني من خريجي الجامعة، إلا أن الحقيقة هي أنني قضيت جميع مراحل تعليمي داخل المدرسة العربية فقط، وبعد أن انتهيت من المدرسة العربية، تعلمت بنفسي اللغة الإنجليزية، ونتيجة لقراءتي لهذه اللغة وكتبها قراءة مستمرة ساد الأسلوب الجديد طريقتي في الكتابة)[٢].

رحلاته العلمية:

كان للشيخ وحيد الدين خان رحلات عديدة من أبرزها:

١- رحلته إلى مدينة لكناو التاريخية[٣]: قال الشيخ عن نفسه: "لقد ابتدأت المرحلة العامة لمهمتي للإسلام في الثامن والعشرين من شباط عام ١٩٥٥م، عندما عقد اجتماع عام في مدينة لكناو التاريخية؛ إذ ألقيت في ذلك الاجتماع خطابا ابتدأ بالكلمات الآتية: إننا نقف على عتبة عهد جديد: عهد سيسميه المؤرخون مستقبلا العهد الذري، ولكن قد لا ينجو أي من أولئك المؤرخين ليروي حكاية دمار البشرية".

---

(١) ذكر ذلك الأستاذ محمد بدر الدين في مقال نشر له في مجلة الأمة القطرية عام ١٤٠٥ من شهر ذي القعدة. ينظر: موقعه على الشبكة العنكبوتية – الرابط http://www.alrisala.org.

(٢) واقعنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام، ص١٠.

(٣) لكهنؤ تُلفظ لُكْنَاوْ هي عاصمة ولاية اوتار براديش الهندية، يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين نسمة. تقع في منطقة تاريخية كانت تعرف في السابق باسم "اوده"، وهي اليوم مدينة متعددة الثقافات. تلقب بمدينة النواب نسبة للنواب المسلمين الذين حكموا الهند في الماضي. موقع: كل العرب، https://www.alarab.com/Article/584345.

لقد نشر هذا الخطاب عام ١٩٥٥م على صورة كتيب بعنوان: على عتبة عهد جديد(١).

٢- رحلاته إلى العالم العربي: في سبتمبر عام ١٩٨٢م، كان في زيارة إلى المملكة العربية السعودية، والتقى هناك بعالم عربي، فجرى بينهما حوار ذكر فيه أثناء حديثه، انه كتب مقالة نشترها احدى المجلات العربية وعنوانها (من نحن)، قال: إننا أولا وقبل كل شيء لا بد أن نحدد هوية المسلمين ونشخصها قبل أن نبدي ملاحظاتنا وآراءنا حولهم. يلزم علينا أن نتعرف على هوية المسلمين في عالمنا المعاصر، فاذا ما فعلنا ذلك نستطيع أن نرسم الطريق الصحيح الذي يمكن أن يسيروا فيه(٢)، واتفق له أن قابل مسلما كان يتمتع بثقافة عالية، في أثناء احدى رحلاته للعالم العربي وخلال حديثه معه قال له الشيخ: (إن الواجب الحقيقي الملقى على عاتق المسلمين هو أن ينهضوا بإبلاغ رسالة الإسلام إلى الأمم غير المسلمة). فأجابه هذا الشخص قائلا: (وكيف يمكن ذلك!! فإن المسلمين المعاصرين اليوم تنوء كواهلهم بأعباء المشكلات التي تخصهم وأنهم لم يتمكنوا من تسويتها، والتغلب عليها حتى يجدوا الفرصة القيام بنشر الدعوة فيمن دونهم من الأمم)(٣).

---

(١) ينظر: عقيدة السلام، لوحيد الدين خان، نقله الى العربية بسام عثمان احمد أبو زيد – الرياض ١٣٣٤ه، الطبعة العربية الأولى ١٤٣٧ه-٢٠١٦م، حقوق الطبع العربية محفوظة للعبيكان بالتعاقد مع وجود وورد بوكس، نيودلهي، الهند، تم نشره العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، محمدية، ص١٢.

(٢) من نحن، كتب وحيد الدين خان هذه المقالة عندما زار المملكة العربية السعودية في سبتمبر ١٩٨٢م أثناء حديثه مع عالم عربي ونشرته احدى المجلات العربية.

(٣) تاريخ الدعوة الى الإسلام، وحيد الدين خان، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط١، ١٩٩٢م-١٤١٣ه –القاهرة، نظام ويست، نيودلهي، الهند، الناشر الرسالة للإعلام الدولي، ص٧.

٣- **رحلته إلى أفريقيا**: قال الشيخ: (وفي منطقة جبلية قرب نيروني بأفريقيا الوسطى تدعى بــــــ«كيغالي»[١]، تتميز بمناظرها الطبيعية الخلابة، اقيم مركز إسلامي كبير يسمى «المركز الثقافي الإسلامي» حيث تقرر عقد مؤتمر للشباب العرب المثقفين في سنة ١٩٨١م وكنت مدعوا لذلك الاجتماعي بغية إلقاء عدة محاضرات حول الدعوة الإسلامية وإحياء الإسلام)[٢].

المطلب الرابع:

وظائفه ومناصبه العلمية

تعلم في جامعة الإصلاح العربية الإسلامية، وبدا وحيد الدين يقدم حصيلة فكره بعد دراسات عميقة، وفي البدء انتظم في سلك لجنة التالف التابعة للجماعة الإسلامية بالهند وعمل سنوات معدودة، ثم أمضى ثلاث سنوات مكبًا على التأليف في المجمع الإسلامي العلمي التابع لندوة العلماء بلكناؤ، ثم شغل رئيس تحرير الجمعية الأسبوعية في دلهي ١٩٦٧ لمدة سبع سنوات حتى أغلقت المجلة من قبل السلطات، بداية منذ عام ١٩٧٠ أسس وحيد الدين خان المركز الإسلامي في نيودلهي، والذي عمل لاحقا على إصدار مجلة "الرسالة"[٣] والتي سماها ابنه ظفر الإسلام خان[٤] بالأردية عام ١٩٧٦، ثم بالإنجليزية والهندية أعوام ١٩٨٤ و١٩٩٠ .

---

(١) كيغالي أو كيجالي هي عاصمة رواندا واكبر مدنها. يبلغ عدد سكانها ٨٥١،٠٢٤ طبقا لإحصائيات ٢٠٠٥. تقع في وسط البلاد، وأصبحت عاصمة البلاد بعد استقلال راوندا في عام ١٩٦٢. تعتبر كيجالي المركز الثقافي والاقتصادي. الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki.

(٢) البعث الإسلامي المنهج والشروط، وحيد الدين خان، ترجمة: محسن عثمان الندوي، مراجعة، د. عبد الحليم عويس، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ص٨.

(٣) رسالة الإسلام بما يناسب العصر، وحيد الدين خان.. دكتور مجدي سعيد، نشر بتاريخ ٢٥ اغسطس ٢٠١٤م.

(٤) السيد إقبال احمد الهندي الجنسية والذي هو أحد تلاميذ الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله، عن طريق تواصل الباحثة ومراسلتها له مباشرة.

وفي أكتوبر سنة ١٩٧٦ اصدر لأول مرة ومستقلا عن كل الهيئات مجلة الرسالة، ودأبت هذه المجلة الشهرية على الصدور حتى الآن ونالت حظًا كبيرًا من النجاح والقبول[١].

ولنشر فكره ورؤيته عن روح السلام في الإسلام والمسؤولية الاجتماعية للمسلمين وللترويج للفكر والعمل الإيجابي، حصل على عدة جوائز منها جائزة بادما بوشان وبادما بهوش وجائزتي غاندي للسلام والنوايا الحسنة، وتعد بادما بوشان ثالث اعلى جائزة مدنية في جمهورية الهند، يسبقه بهارات راتنا وبادما في بهوشان ويتبع بادما شري. تم منح الجائزة، التي تم تأسيسها في ٢ يناير ١٩٥٤، عن "الخدمة المتميزة عالية المستوى ... دون تمييز بين العرق أو الوظيفة أو المنصب أو الجنس[٢].

ولم يقتصر دوره الدعوي والفكري على الداخل الهندي فقط، بل توسعت مساهماته دوليًا، وكانت له بصمته البارزة في السلام العالمي، ففي عام ٢٠٠١، أسس مركز السلام والروحانية لتعزيز ثقافة السلام في مختلف دول العالم، والذي كان مصدر الهام لكثيرين من خلال تشجيع أعضائه على أن يصبحوا سفراء للسلام حول العالم، وفي عام ٢٠٠٩ عينته قائمة جامعة جورج تاون في واشنطن والتي تضم ٥٠٠ من أكثر المسلمين تأثيرا، في منصب السفير الروحي للإسلام في العالم، كما كان أيضًا شغوفًا بخدمة المجتمع والتمكين الاجتماعي[٣].

---

(١) مجلة البيان، نشر بتاريخ ٢٨/٠٤/٢٠٢١، رحيل المفكر وحيد الدين خان.. محارب الإلحاد وصاحب "الإسلام يتحدى" احمد مصطفى الغر.

(٢) ينظر: رحيل العلامة وحيد الدين خان رجل السلام وسفير المحبة والوئام، مقال لــ علاء الدين محمد فوتنزي، مجلة الكلمة، العدد: ١٧٢، أغسطس ٢٠٢١م.

(٣) مجلة البيان: رحيل المفكر وحيد الدين خان.. محارب الإلحاد وصاحب "الإسلام يتحدى"، احمد مصطفى الغر، نشر بتاريخ ٢٨/٤/٢٠٢١م.

المبحث الثاني:
جهوده في رد الشبهات التي أثيرت حول العقيدة الإسلامية

لقد كان لكتابات الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله دورٌ كبير في الرد على كثير من الشبهات التي أثيرت حول قضايا الدين الإسلامي، ومن اهم تلك المسائل هي مسائل العقيدة، فقد كان للشيخ رحمه الله دور بارز في الرد على من شكك في أمور العقيدة مستعيناً في أمور العقيدة بالأدلة العلمية والعقلية –كعادته– مخاطباً مطلقي تلك الشبهات باللغة التي يفهمونها حيث كان يقول الشيخ رحمه الله: "لابد من إثبات حقيقة الإسلام بأسلوب جديد، لأن الأسلوب القديم ولو عرض بكلمات جديدة فلن يجدي نفعا في العصر الحديث، وهذا العمل ليس مطلوبا للرد على العقول المعادية فقط بل إن حاجة المسلمين إليه أشد لأنهم على الرغم من إيمانهم بالإسلام مجبورون بأفكار العصر الحديث"[١].

المطلب الأول:
جهوده في الرد على شبهة إنكار وجود الخالق ووجود الكون والإنسان

ذكر الشيخ وحيد الدين خان في كتابه الإسلام يتحدى أن هناك مجموعة هزيلة من الفلاسفة والملحدين تنكر وجود الاله وتنكر وجود الكون والإنسان، ورد على هؤلاء بقوله: "إن أكبر دليل على وجود الإله هو مخلوقه، هذا الذي نجده أمامنا. وأوثق ما علمناه من حقائق الطبيعة يدعونا إلى الإيمان بأنه لا ريب أن لهذه الدنيا إلها واحدا، ونحن لا نستطيع أن نفهم أنفسنا وأن نفسرها، بل له الكون كله – مجردين من الإيمان بوجود الاله، إن وجود الكون، والنظام العجيب الذي اشتمل

---

(١) وحيد الدين خان، الإسلام والعصر الحديث، ترجمة: ظفر الإسلام خان، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ–١٩٧٦م، ص٥.

عليه، وأسراره الدقيقة، لا يمكن تفسير ذلك كله إلا بأنه قد خلقته (قوة)، وان هذه القوة (عقل) لا حدود له، وإنها ليست بقوة عمياء"[١].

فكانوا يدّعون أن الكون لا يحتاج إلى خالق، لأن المادة أزلية – أي وجدت منذ القدم– وهم بذلك قد أضافوا إلى المادة إحدى صفات الخالق وهي صفة الأزلية[٢].

وكثيراً ما تتضمن أقوالهم شبهات يرددونها حول نشأة هذا الكون، وتعليلهم لوجوده فهم يقولون بنظرية [المصادفة]، فالكون الموجود الآن في نظرهم إنما وجد نتيجة لعمليات عمياء، ظلت تدور في المادة لبلايين السنين[٣].

ومنهم من قال إن الطبيعة هي الخالق، فقالوا: إن الطبيعة هي التي تُوجِـــد وتُحْـــدِث، وقالوا أيضاً بنظرية التطوّر[٤] وغير ذلك من الشبهات التي أثاروها حول أصل الخلق لهذا الكون، وهذه النظريات والفرضيات يوجد لها تفصيلات كثيرة يطول ذكرها، ولكن مجمل شبهاتهم تدور حول إنكار وجود خالق لهذا الكون .

وهذا المنهج –منهج الفلاسفة الملحدين– قد صرّح به القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ۝٣٦ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ۝٣٧﴾[٥]

---

(١) الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، ترجمة: الدكتور ظفر الدين خان، مراجعة وتحقيق الدكتور عبدالصبور شاهين، مكتبة الرسالة، ص٥١.

(٢) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ليوسف الحاج أحمد، دار ابن حجر، دمشق، ط٢، ١٤٢٤هـــ–٢٠٠٣م: ص ٢.

(٣) ينظر: العقيدة في الله، للدكتور عمر سليمان الأشقر، دار النفائس–الأردن، ط١٥ ١٤٢٣هـــ–٢٠٠٤م: ٨٦.

(٤) ينظر: الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، للدكتور يحيى هاشم حسن فرغل، مطبوعات جامعة الأمارات العربية المتحدة ١٤١٩هـــ/١٩٩٨م: ٢٣٧ وما بعدها.

(٥) سورة الطور، الآيات: ٣٥–٣٧.

فهذه الآية وغيرها من الآيات القرآنية، تدّلنا على أنه يلزم لكلّ مُنْـكر لوجود خالق لهذا الكون، إما القول بأن الحوادث لا يُحْدثها شيء بل تأتي من العدم المحض، أو القول بأنها تَخْـلُق نفسها، أو القول بوجود خالق غير الخالق الحق.

وعند تتبع أقوال الملحدين من فلاسفة وعلماء طبيعة ممن يحملون لواء الفكر الإلحادي، نجد أن كلّ دعواهم في مسالة خلق الكون ترجع إلى أحد هذه الأقوال الثلاثة الباطلة، فمنهم من قال بأن الكون أزلي الوجود، وقال آخرون بل مادّته هي الأزلية، فأعطوها صفة من صفات الخالق، وزعم آخرون أن الكون خلق نفسه بنفسه وزعم آخرون أنه خُـلق من العدم المحض مباشرة بلا خالق(١).

ثم رد وحيد الدين خان على من انكر وجود الإنسان والكون فقال: - "هناك جماعة من المفكرين هزيلة العدد جداً، (تشك) في مجرد وجود مثال هذه القوة. وتعتقد هذه الجماعة انه لا وجود للإنسان، ولا للكون، وان الوجود عبارة عن عدم محض، ولا شيء غير ذلك فلو سلمنا بهذه الفكرة لالتبس علينا امر الاله دون شك.. ولكننا حين نؤمن بان الكون موجود نضطر تلقائيا أن نؤمن بالإله، أو بالقوة الخالقة - كما نسميها، فليس بمعقول أن نؤمن بالوجود من العدم المحض، ذلك قياس باطل!! فهذا التشكيك في وجود الكون، والذي يتخذ أحيانا شكل نظرية الـ(لا أدرية) - يمكن أن يعد نكتة فلسفية، لا علاقة لها بالحقيقة. فنحن حين نفكر يكون فكرنا هذا دليلا قاطعاً في ذاته على أن لنا وجوداً. وحين نصطدم في الطريق بحجارة ثم نتألم فهذا الواقع دليل في ذاته على أن هناك عالما موجوداً وجوداً ذاتياً خارج وجودنا. وهكذا تدرك حواسنا في كل وقت أشياء كثيرة، من الفرح والألم والتذوق، فهذا الإحساس والشعور دليل لكل شخص على انه موجود

(١) ينظر: الفيزياء ووجود الخالق، الدكتور جعفر شيخ إدريس، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، حقوق مجلة البيان، ١٤٢٢هـ، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م: ص٧١.

في كون، وعلى انه يملك وجوده الذاتي، وحين إذ فلو قام أحد يشكك نفسه في وجوده الذاتي ووجود الكون فسوف نعتبر ذلك حالة استثنائية مفردة، لا ترتبط بتجربة الملايين من جماهير الناس. وسوف نقول عن هذا الرجل الفذ: انه قد غاب في عالمه الذهني، حتى نسي نفسه... بل إننا لو سلمنا – جدلا– بانه ليس الكون في ذاته وجود خارج ذاتنا، فلست اعتبر هذا دليلا ملزما بانه لا وجود للإله. وعلى كل حال فهذه هي الفكرة الوحيدة التي ترى وجود الاله مشكوكا فيه، لكل ما تتضمن من السفسطة والجهالة وانعدام الواقعية، وهي فكرة لا معنى لها في ذاتها، وليست مفهومة مع جمهور الناس، كما أنها لم تحظ بقبول في دنيا العلم"[١].

ومن المسائل التي ناقشها وحيد الدين خان فيما يتعلق بدليل وجود الله عن طريق إثبات حدوث الكون، هو دليل قانون الديناميكا الحرارية– أي الحرارة المتحولة–

فمن الاكتشافات العلمية الحديثة التي برهنت على أن للكون بداية، وأنه ليس أزلياً هو (قانون الديناميكا الحرارية)، وفحوى هذا القانون:(هو أن الحرارة تسري دائما من الأجسام الساخنة إلى الأجسام الباردة)[٢]. ويُثبت هذا القانون أنه لا يمكن أن يكون وجود الكون أزلياً، فهو يصف لنا أن الحرارة تنتقل دائماً من (وجود حراري) إلى (عدم حراري) والعكس غير ممكن[٣].

وتطبيق هذا القانون على الكون، أن العلماء قد وجدوا أن الأجرام الكونية، الكثير منها يفقد الحرارة شيئاً فشيئاً – تدريجياً – وهذا هو الوضع الطبيعي للحرارة الديناميكية، وأن حرارة الأجسام الملتهبة تنتقل إلى حرارة

---

(١) الإسلام يتحدى، ص٥٢-٥٣.

(٢) الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية: ص ٢١٦.

(٣) ينظر: الإسلام يتحدّى: ص ٥٤.

الأجسام الباردة، عند ذلك تنخفض حـرارة الأجسـام الأكثـر حـرارة، وترتفـع الحرارة في الأجسام التي كانـت أكثـر بـرودة، ويقـول العـالم برتـــراند رسل[١]: (إنه إذا كان هنالك فرق في درجة الحـرارة بـين جسـمين متجـاورين، الأشد حرارة منهما يبرد والأشد برودة تأخـذ درجـة حرارتـه بالارتفـاع حتـى يتساويا في درجة الحرارة)[٢].

وقد نقل السيد وحيد الدين خان عن السير جيمس[٣] قوله: (تؤمن العلوم الحديثة بأن عملية تغيير الحرارة، سوف تستمر حتى تنتهي طاقاتها كليّةً، ولم تصل هذه العملية حتى الآن إلى آخر درجاتها؛ لأنه لو وجد شيء مثل هذا لما كنّا الآن موجودين على ظهر الأرض، حتى نفكّر فيها، إن هذه العملية تتقدم بسرعة مع الزمن، ومن ثم لابد لها من بداية، ولا بد انه قد حدثت عملية في الكون، يمكن أن نسميها [خلقا في وقت ما]، حيث لا يمكن أن يكون هذا الكون أزليا)[٤].

ويقول فرانك أللف، وهو عالم في الطبيعة البيولوجية: "ولكن قوانين [الديناميكا الحرارية] تدل على أن مكونات هذا الكون تفقد حرارتها تدريجياً، وأنها سائرة حتماً إلى يوم تصير جميع الأجسام تحت درجة من الحرارة بالغة الانخفاض حتى الصفر المطلق، ويومئذ تنعدم الطاقة وتستحيل الحياة... ومعنى ذلك، أنه لابدّ

---

(١) برتـــراند رسلBertrand Russll، ١٨٧٢م-١٩٧٠م رياضي وفيلسوف وداعية سلام إنكليزي، يعد هو والفرد هوايتهد واضعي علم المنطق الرمزي أو الرياضي. ينظر: معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين، لمنير البعلبكي، وإعداد رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١ ١٩٩٢م: ص ٢٠٢.

(٢) الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية: ص ٢١٧.

(٣) السير جيمس جينزSir James Jeans، ١٨٧٧م-١٩٤٦م فيزيائي وعالم رياضيات وفلك بريطاني. ينظر: معجم أعلام المورد: ص ١٦٧.

(٤) الإسلام يتحدّى: ص٥٥، وينظر: الدين في مواجهة العلم، لوحيد الدين خان، ترجمة ظفر الإسلام خان، مراجعة عبد الحليم عويس، دار النفائس، ط٤، ١٤٠٧هــ-١٩٨٧م: ص ٤٥ وما بعدها

لأصل الكون من خالق أزلي، ليس له بداية عليم محيط بكل شيء، قوي ليس لقدرته حدود، ولابد أن يكون هذا الكون من صنع يديه"[١] فهذه حقيقة من الحقائق العلمية، التي جاءت لتكذّب أولئك الملحدين الذين يقولون بأزلية هذا الكون.

المطلب الثاني:

جهوده في الرد على إنكار الحياة بعد الموت

انكر كثيرٌ من الناس وجود حياة بعد الموت قديما وحديثا فكثير من الأقوام السابقة انكروا على أنبيائهم قولهم بوجود حياة بعد الموت، قال تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝٤٧﴾[٢]. وفي العصر الحديث أنكر الملحدون وجود حياة بعد الموت[٣]، وقد رد الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله على هؤلاء فقال: - "هناك سؤال يتردد دائما في العقل الحديث وهو: - هل هناك حياة بعد الموت، ثم يستطرد قائلاً: (لا... لا حياة بعد الموت، لأن الحياة التي أعرفها لا توجد إلا في ظروف معينة من تركيب العناصر المادية. وهذا التركيب الكيمياوي يوجد بعد الموت، إذا: فلا حياة بعد الموت، ويعتقد (ت.ر.مايلز) بأن: (البعث بعد الموت حقيقة تمثيلية، وليس بحقيقة لفظية). ثم يضيف قائلاً: "إنها قضية قوية عندي أن الإنسان يبقى حيا بعد الموت، وهذه القضية من الممكن – لفظياً – أن تكون حقيقة، وهي قابلة لاختبار صحتها أو بطلانها بالتجربة، ولكن المسالة الرئيسية في طريقنا

---

(١) التوحيد، لعبد المجيد عزيز الزنداني، بغداد، دار الأنبار للطباعة، ط٢ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ص٢٥٨.

(٢) سورة الواقعة، آية ٤٧.

(٣) ينظر: البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة، ارسلان آيدن، دار سخا للنشر، إسطنبول، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص٤٢٨.

هي إننا لا نملك وسيلة لمعرفة الإجابة القطعية عن هذا السؤال إلا بعد الموت، ولذلك يمكننا أن نقيس"[١].

وحيث أن قياسه لا يصدق هذه القضية، فهي ليست بحقيقة لفظية. وقياسه كما يلي: (بناءً على علم الأعصاب (Neurology) لا يمكن معرفة العالم الخارجي، والاتصال به، إلا عندما يعمل الذهن الإنساني في حالته العادية، وأما بعد الموت، فهذا الإدراك مستحيل، نظرا إلى بعثرة تركيب النظام الذهني. ولكن هناك قياسات أخرى، اقوى من هذا القياس، وهي تؤكد أن بعثرة الذرات المادية في الجسم الإنساني لا تقضي على الحياة، فإن (الحياة) شيء آخر، وهي مستقلة بذاتها، بقي بعد فناء الذرات المادية وتغيرها. ومن المعلوم أن الجسم الإنساني يتألف من أجزاء (الذرات). تسمى (الخلايا)، ومفردها: خلية (Cell). وهي ذرات صغيرة جدا ومعقدة، يزيد عددها في الجسم الإنساني العادي على (٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ،٢٦٠) خلية ويبدو أن هذه الخلايا مثل الطوب الصغير، ينبني منه هيكل أجسامنا. ولكن الفرق بين طوب أجسامنا والطوب الطيني شاسع جداً ... فطوب الطين الذي يستخدم في العمارات يبقى كما هو – نفس الطوب الذي صنع في المصنع، واستخدم في البناء للمرة الأولى.. بينما يتغير طوب هياكلنا في كل دقيقة، بل في كل ثانية، إن خلايا أجسامنا تنقص بسرعة، كالآلات التي تتآكل باحتكاكها واستهلاكها، ولكن هذا النقص يعوضه الغذاء، فهو يهيئ للجسم قوالب الطوب التي يحتاج إليها بعد نقص خلاياه واستهلاكها[٢]. فالجسم الإنساني يغير نفسه بنفسه بصفة مستمرة، وهو كالنهر الجاري المملوء دائما بالمياه، لا يمكن أن نجد به نفس الماء الذي يجري فيه منذ برهة، لأنه لا يستقر، فالنهر يغير نفسه بنفسه دائما، ومع ذلك فهو نفس النهر الذي

(١) ينظر: الإسلام يتحدى، ص١٠٢، وينظر: الدين في مواجهة العلم، لوحيد الدين: ص ٥٢ وما بعدها.

(٢) لم نشبه الخلية بالطوب إلا لشبه ظاهري، والحقيقة أن الخلية عملية معقدة للغاية، وهي في ذاتها جسم كامل، ويبحث عنها في علم الخلايا Cytology، ينظر: المصدر السابق: ص ١٠٢

وجد منذ زمن طويل ولكن الماء لا يبقى، بل يتغير. وجسمنا مثل النهر الجاري، يخضع لعملية مستمرة، حتى انه يأتي وقت لا تبقى فيه أية خلية قديمة في الجسم، لان الخلايا الجديدة أخذت مكانها. هذه العملية تتكرر في الطفولة والشباب بسرعة، ثم تستمر بهدوء ملحوظ في الكهولة ولو حسبنا معدل التحدد في هذه العملية فسوف نخرج بانها تحدث مرة كل عشر سنين. إن عملية فناء الجسم المادي الظاهري تستمر، ولكن الإنسان في الداخل لا يتغير، بل يبقى كما كان: علمه، وعاداته وحافظته، وأمانيه، وأفكاره، تبقى كلها كما كانت. انه يشعر في جميع مراحل حياته بانه هو (الإنسان السابق)، الذي وجد منذ عشرات السنين، ولكنه لا يحس بان شيئا من أعضائه قد تغير، ابتداء من أظافر رجليه حتى شعر رأسه. ولو كان الإنسان يفنى بفناء الجسم، لكان لازما أن يتأثر على الأقل بفناء الخلايا وتغيرها الكامل، ولكننا نعرف جيدا هذا لا يحدث، وهذا الواقع يؤكد أن (الإنسان) أو (الحياة الإنسانية) شيء آخر غير الجسم، وهي باقية رغم تغير الجسم وفنائه، وهي كنهر يستمر فيه سفر الخلايا بصفة دائمة! وهذا هو الأمر الذي دعا عالماً أن يصف الإنسان: بشيء مستقل بذاته، وباق غير متغير، رغم التغيرات المتسلسلة. فهو يعتقد: (أن الشخصية هي عدم التغير في عالم التغيرات) – "Personality-is changelessness in change" ولو كان الموت فناء (الإنسان)، فمن الممكن أن نقول – بعد كل مرحلة من مراحل حدوث هذا التغير الكيمياوي الذي يجري في الجيم – أن الإنسان قد مات، وانه يعيش حياة أخرى جديدة بعد موته! ومعناه أن الرجل الذي أراه في الخمسين من عمره، وهو يمشي في الشارع على رجليه، قد مات خمس مرات في هذه الحياة القصيرة، فاذا لم يمت هذا الإنسان بعد فناء أجزاء جسمه المادية خمس مرات، فكيف أستطيع أن اعتقد بأنه مات في المرة السادسة على وجه اليقين؟ ولا سبيل له الآن إلى الحياة؟ إن بعض الناس لم يسلموا بهذا الاستدلال، وسيقولون: ان العقل، أو الوجود الداخلي الذي نسميه (إنسانا)، ليس بشيء آخر ولم يوجد إلا نتيجة علاقة الجسم

بالعالم الخارجي، وان الأفكار والأماني لا توجد خلال العمل المادي إلا كالحرارة التي توجد نتيجة احتكاك قطعتين من حديد(١)!.

وهناك كثير ممن أثاروا الشبهات حول الحياة بعد الموت وتم الرد عليهم قبل علماء المسلمين بالأدلة العقلية والنقلية، ودحض شبهاتهم وإثبات مزاعمهم(٢).

واستدل الشيخ خان بأقوال علماء الغرب، فنقل عن الدكتور لوكاس انه قال: "ويتضح من هذا إن عقيدة بقاء الحياة بعد الموت – التي يؤمن بها الكثير منا كعقيدة دينية – ليس من الممكن أن تكون واقعاً فحسب، وإنما لعلها هي الوحيدة، من عقائد الدين الكثيرة، التي يمكن إثباتها بالدليل التجريبي. ولو صح هذا فمن الممكن أيضا أن نجد معلومات قطعية في هذا الموضوع، بغض النظر عن الأفكار التي افتراها رجال الدين عن نوعية الحياة بعد الموت. ولن نحتاج حينئذ إلى الإيمان بالوجهة الدينية من هذه النظرية"(٣).

ويكاد الدكتور لوكاس – بعد الوصول إلى هذا الحد من الوضوح في قضية الحياة بعد الموت، ثم الجحود بوجهتها الدينية – أن يكون مثله مثل الفلاح الذي يصر على انه لا سبيل إلى الحديث بينه وبين أحد أقربائه، الذي يسكن في بلدة نائية.. فاذا خط التلفون مع قريب هذا في البلدة النائية، وأعطيته السماعة.. إذا به يقول لك، بعد فراغه من الكلام: "ليس من الضروري انه كان صوت قريبي، فمن الممكن انه كان يخرج من احدى الماكينات!"(٤).

---

(١) الإسلام يتحدى، ص١٠٢-١٠٣-١٠٤.

(٢) للاستزادة ينظر: الله يتحدى الملحدين، أدلة علمية معاصرة لإثبات وجود الله، للدكتور محمد شيخاني، دار قتيبة، ط١ ١٤٢١هـ-٢٠٠١م: ص ١٠٩ وما بعدها، والبعث والخلود بين المتكلمين: ص ٤٢٨ وما بعدها، والبعث وأدلته العقلية في القران الكريم –دراسة عقدية – هند بنت دخيل الله، بحث منشور في مجلة حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، ٢٠١٧م العدد السابع: ص ٢٨٤٠ وما بعدها.

) 3(A Philosophical Scrutiny of Religion ،p ،412 .

(٤) الإسلام يتحدى، ص١٣٦

المطلب الثالث:

جهوده في الرد على شبهة عدم إمكانية الرسالة

أنكر بعض الناس أن يكون هناك اتصال بين الله وبين الرسول وكان من الصعب فهم طريقة الاتصال وقد ذكر وحيد الدين خان رحمه الله انه فهم هذه المسالة وصار أكثر سهولة من ذي قبل فقال: "من العقائد الهامة في الدين، بعد الإيمان بالله، عقيدة الإيمان بالرسالة، أو الوحي والإلهام. ومعناها: أن الله تعالى ينزل كلامه على إنسان يختاره من بين الناس، ليخبر الناس بما يرضي الله تعالى.. وحين عجزنا عن رؤية أي (خط اتصال ساخن)، بين الله سبحانه وبين الرسول، أنكرناه. ولكن اليوم نستطيع أن نفهم هذه المسالة بسهولة تامة بفضل الحقائق المعلومة. أن هناك وقائع كثير تجري من حولنا في كل لحظة، ونحن نعجز عن إدراكها، أو سماعها أو الإحساس بها بوساطة أجهزتنا العصبية، وقد استطاع العلم الحديث أن ييسر لنا إدراكها بفضل الأجهزة العلمية التي اخترعناها. وهذه الأجهزة تستطيع أن تدل على صوت ذباب طائر على بعد بضعة أميال، وكأنه يطير عند أذنك! ومن الأجهزة العلمية ما وصل التقدم فيه إلى حد أنها تسجل صدام الأشعة الكونية في الفضاء!! لقد اخترعنا آلات كثيرة أثبتت أنها تستطيع إدراك كثير جدا من الأحداث التي لا يمكننا سماعها بالطرق السمعية التقليدية. وهذه الطاقة غير العادية لسماع لا تخص الآلات العلمية الحديثة. وإنما وهبها الله لبعض الحيوانات أيضا ومما لا شك فيه أن جهاز سماع الإنسان محدود جدا، ولكن أجهزة بعض الحيوانات تختلف كل الاختلاف، فالكلب، مثلا، يستطيع أن يشم ريح الحيوان الذي مر من الطريق، ومن ثم استغلت الكلاب في البحث عن الجرائم والمجرمين.. فالقفل الذي كسره اللص يشمه الكلب المدرب، ثم ينطلق مقتفيا أثر الرائحة المعينة التي وجدها عند القفل المكسور، وفجأة نراه يمسك باللص من بين الألوف. وهناك حيوانات كثيرة نسمع أصواتا تخرج عن نطاق أسماعنا، ولقد أثبتت البحوث في هذا الميدان أن بعض الحيوانات يتمتع بقوة (الإشراق) Telepathy. فلو انك وضعت حشرة مما يطلق عليه (Moth)، أو (العثة)، وهي حشرة مجنحة – على نافذة مفتوحة، فستحدث صوتاً يسمعه زوجها

على مسافة بعيدة جداً. ولسوف يجيبها هذا الزوج أيضا بطريقته. وهناك نوع خاص من هذه الحشرات يدعى (الجندب)، يحك رجليه وجناحيه ويصوت بطريقة غير عادية، ويسمع على مبعده نصف ميل، وهو يحرك في هذه العملية ستمائة طن من الهواء، ليدعوا زوجه، وهذا الزوج ترسل أيضا، وهي ساكنة بلا حراك، جواباً لا نعرفه، وانما يعرفه الجندب الذكر، ثم يلحق بها أينما كانت"[١].

المبحث الثالث:
جهوده في الرد على الشبهات التي أثيرت حول مكانة المرأة في الإسلام

أثار الكثير من المستشرقين والمعادين للإسلام شبهات حول مكانة المرأة في الإسلام، وقد تصدى علماء الإسلام لهذه الشبهات قديما وحديثا، ومن هؤلاء العلماء الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله، وسنتناول في هذا المبحث بعضاً من تلك القضايا:

المطلب الأول:
جهوده في الرد على شبهة أن الإسلام يقلل من قيمة المرأة

ذكر الشيخ وحيد الدين خان أن المستشرق البريطاني إدوارد وليام قد زعم في ترجمته لبعض الأجزاء المختارة من القران الكريم، أن الإسلام قد انتقص من قيمة المرأة، وقد ردد غيره هذا القول مراراً وتكراراً[٢].

أجاب الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله على هذه الشبهة فقال: "إن هذا الاتهام لا أساس له من الصحة على الإطلاق. فالواقع هو أن الإسلام –خلافا لهذا الاتهام تماماً– قد رفع من شأن المرأة ومكانتها. والأقرب إلى الصواب أن نقول: إن هناك حضارتين فقط في التاريخ البشري قامتا بالانتقاص من قيمة المرأة وهما:

---

(١) ينظر الإسلام يتحدى، ص١٣٩–١٤٠، والله يتحدى الملحدين: ص ١١٧ وما بعدها

(٢) ينظر: المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، وحيد الدين خان، ترجمة سيد رئيس احمد الندوي، مراجعة: الدكتور ظفر الإسلام خان، حقوق الطبع محفوظة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ودار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط١، ١٤١٤ه–١٩٩٤م، ص٥٧.

حضارة الشرك القديمة، والحضارة الإلحادية الحديثة. وقد انتقصت الحضارة الأولى من قيمة المرأة من الناحيتين النظرية والعملية معاً، بينما انتقصتها الحضارة الثانية من الناحية العملية وحدها. وكانت حضارة الشرك القديمة قائمة على الأساطير والخرافات، واختلفت آراء لا أساس لها من الصحة حول مختلف الأشياء والظواهر... ثم أخضعت كافة شؤون الحياة لتلك الأوهام. وتوهم الإنسان القديم عظمة بعض الأشياء (كالشمس والقمر مثلاً)، فبدأ يتعبدها. كما توهم (تفاهة) أشياء أخرى فأخذ يزدري بها. وكانت المرأة ضمن هذه القائمة للأشياء (التافهة).. لقد اعتمدوا على الأوهام في تفسير بعض ظواهر المرأة وخصائصها مثل العادة الشهرية لديها وعدم تمكنها من المشاركة في الحروب، فقالوا: إن المرأة عنصر (حقير)، وبالتالي ينبغي أن تعامل أدنى من الرجل(١).

وذكر وحيد الدين خان: إن الإسلام لا ينظر إلى المرأة والرجل نظرة واحدة، فهو يحرم العلاقات الحرة بينهما. وقد أخذ العلماء عند بدء العصر العلمي يسخرون من هذه القوانين، وأطلقوا عليها: (مخلفات العصر الجاهلي).

وقالوا بشدة: إن الرجل المرأة متساويان، ويرثان النسل الإنساني بطريقة متساوية، ولسوف تكون جريمة كبرى لو أقمنا العقبات في طريق علاقاتهما الحرة.

وعلى هذا الأساس أنتجت هذه الفكرة مجتمعا جديدا في الغرب. بيد أن التجارب الطويلة المريرة التي مرت بها الإنسانية بعد هذه الإباحة الجنسية هي أقسى ما عاناه البشر؛ فقد ثبت بعد هذه التجارب أن المرأة والرجل لا يتساويان فطريا، ولا طبيعيا، وأي مجتمع يقوم على أساس مساواتهما سوف يسبب خرابا ودمارا عظيمين للحضارة البشرية.

---

(١) ينظر: المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، وحيد الدين خان، ص٥٨.

ثم بيّن أن أول حقيقة في هذا الأمر هي أن الرجل والمرأة يختلفان كل الاختلاف في نوعية كفاءاتهما الطبيعية، واعتبارهما متساويين إنما هو مخالفة كبري لقوانين الطبيعة في حد ذاتها[١].

وأورد ما كتبه الدكتور (الكسيس كيريل) الحائز علي جائزة نوبل للعلم- وهو يبين الفارق العضوي بين الرجل والمرأة- يقول: "إن الأمور التي تفرق بين الرجل والمرأة لا تتحدد في الأشكال الخاصة بأعضائها الجنسية والرحم والحمل، وهي لا تتحدد أيضا في اختلاف طرق تعليمهما؛ بل إن هذه الفوارق هي ذات طبيعة أساسية؛ من اختلاف الأنسجة في جسم كليهما؛ كما أن (المرأة) تختلف عن (المرء) كليا في المادة الكيماوية التي تفرز من مبيض الرحم داخل جسمها. والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف بالرجل يجهلون هذه الفوارق الأساسية، فيدعون أنه لابد أن يكون لهما نوع واحد من التعليم والمسئوليات والوظائف. ولكن المرأة في الواقع تختلف عن الرجل كل الاختلاف؛ فكل خلية من جسمها تحمل طابعا أنثويا، وهكذا تكون أعضاؤها المختلفة بل وأكثر من ذلك هذه هي حال نظامها العصبي.

إن قوانين وظائف الأعضاء محدودة ومنضبطة كقوانين الفلك، حيث لا يملك إحداث أدني تغيير فيهما بمجرد الأمنيات البشرية، وعلينا أن نسلم بها كما هي، دون أن نسعى إلى ما هو غير طبيعي، وعلى النساء أن يقمن بتنمية مواهبهن بناء على طبيعتهن الفطرية، وأن يبتعدن عن تقليد الرجال"[٢].

وقد أعلنت الحضارة الغربية الحديثة -في ظاهر الأمر- إعلاء شأن المرأة نظرياً، وقالت: إن المرأة والرجل يتمتعان بأوضاع مماثلة، وانه بوسع المرأة إنجاز كل عمل يقوم به الرجل، وبالتالي يجب على المرأة أن تخرج من بيتها لتحتل مكانتها بجانب الرجل في كل مواقع الحياة. ومن الشعارات التي أطلقها دعاة هذه الفكرة: (أيتها المرأة: لا تصنعي القهوة بل اصنعي القرارات). ونظرة الحضارة الحديثة هذه

---

(١) ينظر: الإسلام يتحدى ص: ١٩٦.

(٢) Man The Unknown. p. 93، وينظر: المصدر نفسه، ص٥٨.

تجاه المرأة تبدو في ظاهرها وكأنها ترفع من شأن المرأة، بينما الحقيقة أنها –من الناحية العملية– قد انتقصت من قيمتها. والواقع انه بالرغم من دعاوى (المساواة) الخلابة فأن المرأة الغربية تتمتع بدرجة ادنى من الرجل في جميع شعب الحياة الحديثة، ولكن ما السبب في ذلك؟ يتمثل السبب باختصار في فكرة (المساواة) الخاطئة. فالمساواة بين الرجال حقيقة لا جدال حولها"[١].

ولكن هذه الفكرة ستفقد معناها تماما لو أخذناها على أنها تعنى أن بإمكان كل رجل أن يقوم بما يقوم به غيره من الرجال في كل مجال. وماذا ستكون النتيجة لو كان مفهوم المساواة بين الرجال لدى بعض الناس أن من حق كل رجل أن يقوم بالعمل في كل مجال؟ فالدعاة إلى هذا النوع من (المساواة) غير الطبيعية سيدفعون آنشتين إلى ناد للملاكمة وسيطلبون منه مشاركة الملاكمين في (عملهم).. مثل هذه (المساواة) لن ينجم عنها إلا عدم المساواة. وآنشتين الذي يتصدر في عالم العلم والمعرفة سيبدو لاعبا حقيرا في حلبة الملاكمة. وهذا يدل على أن (المساواة) لا تعني المساواة في الأعمال والوظائف وإنما في الأوضاع، والمساواة في نظر القانون. فالمساواة بين البشر لا تعني أن يقوم أي شخص بأداء أي عمل ووظيفة يقوم بها آخرون، بل هي تعني فقط أن يعامل كل فرد بالتقدير، والاحترام، والمعاملة على قدم المساواة مع غيرهم من البشر. والخطأ الذي ارتكبه الغرب في قضية الرجل والمرأة هو انه حاول إقامة (المساواة) غير الطبيعية الآنفة الذكر بين الجنسين، مما نتج عنها حتما ظهور أبرز عدم مساواة بين الرجل والمرأة على مدى التاريخ البشري كله. الرجل والمرأة جنسان منفصلان، خلقاً لأجل إنجاز أهداف منفصلة. وسيحقق كل منهما نجاحا مماثلا في مجاله لو اقتصر نشاطهما على ما خلقا من أجله، أما لو جرى توجيه الرجل والمرأة إلى مجال عمل واحد، فلن يكون بوسع المرأة أن تؤدي على المستوى المطلوب ذلك العمل الذي يقوم به الرجل باستخدام قدراته الفطرية التكوينية، وبذلك تتحول المرأة إلى جنس أدنى. نفهم هذا من مثال..

---

(١) ينظر: المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ص٥٧–٥٨.

فتاة تهرب من بيتها بعد سوء تفاهم مع أهلها وتصل إلى مدينة أخرى. لقد كانت تعتقد أن بإمكانها أن تكسب كالرجال وتبدأ حياة مستقلة جديدة. ولكنها لا تتمكن من الحصول على أية وظيفة في مجالات العمل الخاصة بالرجال، وهي لا تملك بعد ذلك إلا أنوثتها، لتجعلها سلعة معروضه للبيع. لقد فازت بحياة مستقلة ولكن على حساب شرفها، وتحويل نفسها إلى متعة ووسيلة ترف للأخرين، وليس باحتلال مكانها في المجتمع (على قدم المساواة) مع الرجل. وهذ هو الوضع الصعب الذي تعاني منه المرأة الغربية على نطاق أوسع. لقد غرس الغرب في نسائه فكرة الخروج من البيت وكسب العيش كالرجال. ولكن المرأة الغربية أدركت بعد مغادرتها البيت أنها لن تحصل على ثمنها الحقيقي بالعمل كالرجل في مواقع العمل الموجودة. فلا يبقى أمامها بديل لكسب العيش، والفوز بحياة مستقلة إلا بيع شرفها. وهكذا كثيراً ما تضطر أن تجعل من جسدها سلعة معروضة للبيع بعد خروجها من بيتها، كالفتاة الهاربة الآنفة الذكر. وبهذا العمل غير الطبيعي، واللاأخلاقي لا تتمكن المرأة من الوصول إلى درجة (المساواة) المزعومة، بل تتسبب في خلق مشكلات جديدة لا حصر لها. ومن بينها مشكلة الإثارة الجنسية (من خلال الملابس والسلوك والأدب والفن)، وهي ليست مشكلة مستقلة بذاتها، بل هي على صلة وثيقة ونتيجة طبيعية للتحرر اللامحدود"[١].

ثم ذكر الشيخ خان مكان المرأة في الإسلام فقال: " تتمتع المرأة في الإسلام بالمرتبة ذاتها التي يتمتع بها الرجل. وقد ورد في القرآن ﴿بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٍ﴾[٢]، للدلالة على وضعيتهما المشتركة. فلا يوجد أي تمييز بينهما في الوضع الاعتباري، والحقوق، وجوائز الآخرة. ومع ذلك، فالرجل في نظر الإسلام هو الرجل، والمرأة

(١) ينظر: حقوق المرأة في ضوء الكتاب والسنة، الدكتور مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م: ص: ٣١، والمرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ص٥٩-٦٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٩٥.

هي المرأة... وهما يساهمان في إدارة شؤون الحياة على قدم المساواة. وقد شرع الإسلام مبدأ توزيع إطار العمل لكل منهما وليس التماثل في إطار العمل.

ولا يجد الإسلام مبررا لشعور أي من الجنسين بالنقص إزاء الجنس الآخر، ولا يحبذ محاكاة الآخر لتعيض هذا النقص.. وقد ورد في الحديث: (لعن رسول الله ﷺ المتشبهين بالرجال من النساء والمتشبهات من النساء بالرجال)[١]، وهكذا فإن خلق الإنسان موزع بين جنسي الرجل والمرأة، يرجع آلة التخطيط الإلهي مباشرة، كما أن دفع عجلة التقدم في الحياة البشرية يعتمد على هذا التوزيع. ولو حاول أي من الرجل، والمرأة مخالفة هذا التوزيع فكانه يخالف نظم الطبيعة. وسيكون هذا أجراءً تخريبياً محضاً، ولن يعد عملية بناءة بأية حال من الأحوال. فالإسلام لا ينظر إلى الرجل والمرأة على أن كل منهما (بديل) للآخر، وإنما يرى أنهما (يكملان) بعضهما البعض، أي أن الرجل ليس هو المرأة وليست المرأة هي الرجل، بل توجد فروق بيولوجية بينهما لا يمكن تجاوزها. وهذا مراعاة لمبدأ توزيع العمل الذي اقتضته الحكمة الإلهية، حيث تعوض المرأة جوانب النقص في الرجل، ويوفر الرجل ما تفتقر إليه المرأة. وتصور الإسلام عن الرجل والمرأة عن تباينهما المؤكد في الصياغة الطبيعية. فمن الحقائق الأحيائية أن الرجل والمرأة يتباينان تكويناً. فالرجل من ناحية تكوينه أقدر على القيام بالأعمال (الخارجية)، بينما في المرأة من ناحية تكوينها تناسب أكثر الأعمال (الداخلية). وقد تمت صياغة كافة القوانين الإسلامية على أساس هذا (التباين) الطبيعي و(التوزيع) في إطار العمل. وتوجيهات الإسلام بالنسبة إلى الوضع الاجتماعي لكل من الرجل والمرأة تصدر عن مبدا توزيع العمل، وليس على أساس التماثل بالعمل"[٢].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب المتشبهين الخ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٧٣/١٠.

(٢) المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ص١٧٩-١٨٠.

المطلب الثاني:
جهوده في الرد على شبهة أن تعدد الزوجات ظلم للمرأة

أثار كثير من الكتاب المستشرقين والمسلمين شبهات حول حق تعدد الزوجات في الإسلام، وذكروا أن في هذا ظلم للمرأة وانتقاص من حقوقها واعتداء علة مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، لقد رد علماء الإسلام على هذه الشبهة ومنهم الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله في كتابه (المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية) فبيّن أنّ: من الأحكام الواردة في القران حول الحياة الاجتماعية حكم يخص تعدد الزوجات (الزواج بأربعة من النساء كحد أقصى). والنص القرآني في هذا الشأن يقول: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾، لكن ذلك مشروط بالقدرة على العدل ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾[١]. وكانت هذه الآية قد نزلت بعد غزوة أحد (في شهر شوال٣هــ). ويذكر على مناسبة نزولها أنه كان قد استشهد في الحرب سبعون مسلماً مما أدى إلى حرمان سبعين عائلة، من عائلات مدينة الرسول، من رجالها فجأة. وبالتالي أصبح عدد كبير من الأطفال يتامى والنساء أرامل. وهنا برز السؤال: كيف تحل هذه المشكلة الاجتماعية؟ فنزلت الآية القرآنية الآنفة الذكر تدعوا ذوي السعة من المسلمين من الزواج بالأرامل والتكفل برعاية اليتامى. ويبدو هذا الحكم القرآني بنصه على انه حكم مؤقت، آني انه يرتبط بوضع ناجم عن الحرب بزيادة عدد الإناث وانخفاض عدد الذكور في مجتمع ما. إلا أن القرآن كتاب يتميز بصفة لأن أحكامه صالحة لكل العصور على الرغم من نزوله في فترة زمنية محددة. وأحد جوانب الإعجاز في القرآن أن يفصح عن حقائق أبدية من خلال وقائع، وأحداث وقعت في زمن معين. ويتمثل الحكم الخاص بتعدد الزوجات هذا الوضع القرآني المتميز. ولا يتوقف أمر الزواج بأكثر من امرأة واحدة على مجرد رغبة الرجل فحسب بل يستلزم أساساً تواجد الفائض في عدد النساء في ذلك المجتمع أيضاً ولنفرض أن هناك ألف مليون شخص يعيشون على وجه قسراً. والمعروف أن

---

(١) سورة النساء: ٣.

الإسلام يحظر الزواج القسري، وتعتبر الشريعة الإسلامية موافقة المرأة شرطاً أساسياً لإتمام الزواج على أية حال. وهكذا فانه لا يمكن تطبيق حكم القرآن الآنف الذكر من الناحية العملية إلا لو واجه المجتمع وضعا متميزاً مماثلا لما حدث في المدينة بعد غزوة أحد، أي حدوث التفاوت العددي بين الرجال والنساء في مجتمع ما. وسيصبح الحكم القرآني غير قابل للتنفيذ في الواقع العملي لدى انتفاء هذا الوضع. إلا أنه قد تبين، بدراسة المجتمع والتاريخ البشري، إن ذلك الوضع في مجتمع الرسول قديماً لم يكن وضعاً عارضاً، وإنما تواجهه المجتمعات البشرية على وجه البسيطة بصفه عامة. والوضع الطارئ الآنف الذكر هو الوضع السائد في العالم. وهو يبرهن على أن الذات العلية القديرة التي أنزلت القران عالمة بالغيب. فقد وردت في كتابها حكما كان في ظاهره طارئاً (خاصة بزمن معين)، إلا أنه أصبح خالداً لعالمنا على مر العصور(١).

وكأنه ثم ذكر الشيخ التفاوت العددي بين الرجال والنساء ويبدوا حكم تعدد الزوجات في بادئ الأمر وضع لصالح الرجال، إلا انه يظهر في صالح النساء أنفسهن عند النظر إليه في إطار الوضع العملي للمجتمع. وهو ليس إلا إجراءً طبيعياً وحلاً أكثر واقعية لقضية تخص المرأة. ولم يسمح الإسلام بتعدد الزوجات لإشباع الرغبة الجنسية، وإنما هو في الواقع أسلوب عملي لحل مشكلة واقعة. فلن يكون بوسع الرجال الزواج بأكثر من امرأة إلا إذا كانت نسبة النساء في المجتمع تزيد على نسبة الرجال. ولا يمكن العمل بهذا الحكم إطلاقا لو كان عددهن لا يفوق عدد الرجال. وهل يضع الإسلام مبدأ صعب التحقيق وغير قابل للتنفيذ لمجرد إشباع رغبة الرجال فحسب؟ وقد أصابت دائرة المعارف البريطانية، حين كشفت عن أن الفائض في عدد النساء في معدل الجنسين وهو أحد العوامل وراء تبنى أسلوب تعدد الزوجات، ولأجل ذلك نرى الأغلبية الساحقة من الرجال حتى في الشعوب التي

---

(١) ينظر: المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ص ٢٣٧، ٢٣٨، والإسلام يتحدى: ص٢٣٤، وحقوق المرأة في ضوء الكتاب والسنة: ص ٩٥.

تبيح، أو تشجع على تعدد الزوجات تقتصر-من الناحية العملية- على الاقتران بامرأة واحدة بسبب قلة العدد الفائض من النساء في المجتمع. وليس تعدد الزوجات المسموح به في الإسلام هو الحل المثالي للمشكلة وإنما الدافع وراء ضرورة عملية. فيحدث في المجتمع في أغلب الأحيان أن يزيد عدد النساء عن عدد الرجال، فوضع مبدأ تعدد الزوجات لإيجاد حل مشرف لهذا العدد الفائض من النساء. إنه حل عملي وليس فكرة مثالية(١).

ثم قال: "وخلاصة القول إن معدل ولادة الذكور والإناث يكون متساويا تقريبا في البداية إلا أن كثيرا ما ينخفض عدد الرجال ويرتفع عدد النساء في المجتمع بسبب عوامل عديدة في الفترة اللاحقة. والسؤال هو كيف نحل هذه المشكلة؟ وكيف يمكن إقامة علاقات صحيحة بين الجنسين، والذي لا مناص منه؟ الاقتصار على الزواج بامرأة واحدة فقط يخلف مئات الألوف من النساء في المجتمع ممن لن يعثرن على رجال لأجل إقامة علاقات الزواج، والعيش معهم بكرامة. إن مبدأ الزواج بامرأة واحدة ربما يبدو في ظاهره خياليا لبعض الفئات، إلا أن الأحداث تبرهن على أن ليس جديرا بان يوضع موضع التنفيذ في عالمنا الراهن. والواقع هو أن الخيار هنا ليس بين الأخذ بمبدأ الزواج بامرأة واحدة، وتعدد الزوجات، وإنما بين طريقين لتعدد الزوجات: فالطريق الأول هو أن يترك هذا العدد الفائض من النساء للانحلال الخلقي، والدمار الاجتماعي. والثاني أن تقيم هؤلاء النسوة علاقات الزواج بمحض إرادتهن مع رجال يكونون على استعداد للعدل بين أكثر من امرأة"(٢).

---

(١) ينظر: المرأة بين الشريعة الإسلامية والحضارة الغربية، ص٢٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٤٦.

الخاتمة

بعد أن انتهيت بفضل الله ومَنِّه من كتابة هذا البحث، اذكر فيما يأتي أبرز النتائج التي توصلت إليها:

١- للشيخ وحيد الدين خان رحمه الله فكر متميز حاول فيه الجمع بين المنهج الإسلامي والمنهج العلمي والفلسفي وبهذا المنهج كان يحاور الملحدين واللادينيين كما يلاحظ في العديد من كتبهِ.

٢- تتميز مؤلفات الشيخ وحيد الدين خان –رحمه الله- بأنها تجمع بين البساطة والعمق وبالتالي فهي تناسب مختلف أنواع القراء.

٣- تمتاز كتاباته بالأسلوب العلمي والتحليلي، فهو أحد المفكرين المسلمين القلائل الذين تمكنوا من الجمع بين ثقافة العصر في أعمق ظواهرها وأعقد تشعباتها، وبين ثقافة الإسلام الخالدة في أدق خصائصها وأشمل معطياتها، فهو يتصدى لمعالجة أعقد قضايا الفكر بأسلوب علمي يبهر العقول.

٤- اعتمد وحيد الدين خان في منهجه عند رد الشبهات على مسلّمات العلم التجريبي في الرد على الملحدين والمخالفين خصوصا في مباحث العقيدة وإثبات وجود الله وحدوث الكون.

٥- اعتمد على الأدلة العقلية المستندة إلى المنهج التجريبي دون إلغاء جانب الوحي في تقرير العقيدة والمبادئ الإسلامية.

٦- عالج وحيد الدين قضية المرأة وحقوقها وفق إبراز وسطية الإسلام الواقعية في هذا الشأن وبيان مقاصد الشريعة وملائمتها للفطرة التي خلق فيها الإنسان سواء كان رجلا أو امرأة.

وفي الختام يبقى هذا الجهد جهداً بشرياً يعتريه الزلل والخطأ والنقص فما كان فيه من صواب فمن الله عز وجل ثم بتوجيهات المشرف، وما كان فيه من خطأ أو سهوٍ أو نسيان، فبتقصيرٍ مني، والله ورسوله وأهل العلم منه براء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع

❖ بعد القرآن الكريم.

١. الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، ترجمة: الدكتور ظفر الدين خان، مراجعة وتحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الرسالة.

٢. البعث الإسلامي المنهج والشروط، وحيد الدين خان، ترجمة: محسن عثمان الندوي، مراجعة، د. عبد الحليم عويس، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٠٥ه-١٩٨٤م.

٣. البعث وأدلته العقلية في القران الكريم -دراسة عقدية-، هند بنت دخيل الله، بحث منشور في مجلة حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، العدد السابع، ٢٠١٧م.

٤. البعث والخلود بين المتكلمين والفلاسفة، ارسلان آيدن، دار سخا للنشر، إسطنبول، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥. تاريخ الدعوة إلى الإسلام، وحيد الدين خان، القاهرة، نظام ويست، نيودلهي، الهند، الناشر الرسالة للإعلام الدولي، ط١، ١٤١٣ه-١٩٩٢م.

٦. تجديد علوم الدين، لوحيد الدين خان: مدخل لتصحيح مسار الفقه والتصوف وعلم الكلام والتعليم الإسلامي، ترجمة ظفر الإسلام خان، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٧. تكملة معجم المؤلفين، وفيات ١٣٩٧-١٤١٥هـ/ ١٩٧٧-١٩٩٥م، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨. التوحيد، لعبد المجيد عزيز الزنداني، بغداد، دار الأنبار للطباعة، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٩. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه أيامه، لابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦ه)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ه.

١٠. حقوق المرأة في ضوء الكتاب والسنة، د. مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
١١. خطأ في التفسير، وحيد الدين خان، ترجمته ونشر دار الرسالة للإعلام الدولي، جمهورية مصر، القاهرة، ط١، باللغة الأردية سنة ١٩٦٣م، ط١، ١٩٩٢م.
١٢. الدين في مواجهة العلم، لوحيد الدين خان، ترجمة ظفر الإسلام خان، مراجعة عبد الحليم عويس، دار النفائس، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٣. الدين والشريعة، وحيد الدين خان، الرسالة للإعلام الدولي، كتاب باللغة الاردية.
١٤. رسالة الإسلام بما يناسب العصر، وحيد الدين خان، د. مجدي سعيد، ٢٠١٤م.
١٥. عقيدة السلام، لوحيد الدين خان، نقله إلى العربية بسام عثمان احمد أبو زيد، نيودلهي، الهند، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، محمدية، ١٣٣٤ه، ط. العربية الأولى، ١٤٣٧ه-٢٠١٦م،
١٦. العقيدة في الله، للدكتور عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط١٥، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٤م.
١٧. الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، للدكتور يحيى هاشم حسن فرغل، مطبوعات جامعة الأمارات العربية المتحدة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٨. الفيزياء ووجود الخالق، الدكتور جعفر شيخ إدريس، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، حقوق مجلة البيان، ١٤٢٢هـ، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٩. الله يتحدى الملحدين، أدلة علمية معاصرة لإثبات وجود الله، للدكتور محمد شيخاني، دار قتيبة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٢٠. مجلة الكلمة، العدد: ١٧٢، أغسطس، ٢٠٢١م.
٢١. المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، وحيد الدين خان، ترجمة سيد رئيس احمد الندوي، مراجعة: الدكتور ظفر الإسلام خان، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط١ ١٤١٤ه-١٩٩٤م.

٢٢.معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين، لمنير البعلبكي، إعداد رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

٢٣.موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ليوسف الحاج أحمد، دار ابن حجر، دمشق، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٤.الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، تحقيق مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٤٢٠هـ.

٢٥.واقعنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام، ترجمة سليم عبد الحميد إبراهيم، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٢٦.وحيد الدين خان، الإسلام والعصر الحديث، ترجمة: ظفر الإسلام خان، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.



References:

- *Aidan, A. "Resurrection and Immortality between theologians and philosophers" Sakha Publishing House, Istanbul, 1st edition, (1998)*
- *Al-Ashqar, O. "Creed in God" Dar Al-Nafais, Jordan, 15th edition,(2004)*
- *Al-Baalbaki, M. "Lexicon of the flags of the resource, an encyclopedia of biographies of the most famous Arab and foreign figures, ancient and modern". Prepared by Ramzi Al-Baalbaki, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, Lebanon, 1st edition, (1992)*
- *Al-Bukhari, A. "Al-Jami al-Sahih al-Musnad from the hadith of the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, and his Sunnah during his days" investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser al-Nasser, Dar Touq al-Najat, 1st edition, (1422H)*
- *Al-Hajj Ahmed, Y. "Encyclopedia of Scientific Miracles in the Noble Qur'an and the Purified Sunnah", Dar Ibn Hajar, Damascus, 2nd edition, (2003)*
- *Al-Juhani, M. "The Easy Encyclopedia of Contemporary Religions, Doctrines and Parties, World Assembly of Islamic Youth", investigation, Dar Al-Nadwah International for Printing, Publishing and Distribution, 4th edition, (1420)*
- *Al-Kalima Magazine, Issue: 172, August, (2021)*
- *Al-Zahrani, M. "Women's rights in the light of the Qur'an and Sunnah" 1st edition, (2007)*
- *Al-Zindani, A. "Al-Tawhid" Baghdad, Dar al-Anbar for printing, 2nd edition, (1990)*
- *Dakhil Allah, H. "Resurrection and its mental evidence in the Holy Qur'an - a doctrinal study" a research published in the Annual Journal of the College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Zagazig, No. 7, (2017)*
- *Farghal, Y. "Contemporary Thought in the Light of the Islamic Creed", United Arab Emirates University Press, (1998)*
- *Ibrahim, S. "Our reality and our future in the light of Islam", Dar Al-Sahwa, Cairo, 1st edition, (1984)*
- *Khan, W. "An error in interpretation" translated and published by Dar al-Risala for International Media, Egypt, Cairo, 1st edition, in Urdu in 1963 AD, 1st edition. (1992)*
- *Khan, W. "Islam and the Modern Age", translated by: Zafar al-Islam Khan, al-Mukhtar al-Islami for printing, publishing and distribution, Cairo, 1st edition, (1976)*

- *Khan, W. "Islam Challenges" translated by: Dr. Zafar Al-Din Khan, reviewed and investigated by Dr. Abdul Sabour Shaheen, Al-Risala Library.*
- *Khan, W. "Religion and Sharia", The Message for International Media, book in Urdu.*
- *Khan, W. "Religion in Confrontation with Science", translated by Zafar Al-Islam Khan, reviewed by Abdul-Halim Aweys, Dar Al-Nafais, 4th edition, (1987)*
- *Khan, W. "Renewal of Religious Sciences", An Introduction to Correcting the Path of Fiqh, Sufism, Theology and Islamic Education, translated by Zafar Al-Islam Khan, Dar Al-Sahwa, Cairo, 1st edition,(1986)*
- *Khan, W. "The Doctrine of Peace", transcribed into Arabic by Bassam Othman Ahmed Abu Zaid, New Delhi, India, Obeikan Publishing, Saudi Arabia, Riyadh, Muhammadiyah, 1334 AH, p. The First Arab, (2016)*
- *Khan, W. "The History of the Call to Islam" Cairo, Nizam West, New Delhi, India, Al-Risalah Publisher for International Media, 1st edition, (1992)*
- *Khan, W. "The Islamic Resurrection, Methodology and Conditions" translated by: Mohsen Othman al-Nadawi, review, d. Abdel Halim Owais, Cairo, Egypt, 1st edition (1984)*
- *Khan, W. "The Message of Islam in a manner appropriate to the times" Magdy Saeed, (2014)*
- *Khan, W. "Women between the Sharia of Islam and Western Civilization", translated by Syed Rais Ahmed Al-Nadawi, reviewed by: Dr. Zafar Al-Islam Khan, Dar Al-Sahwa for Publishing and Distribution, Cairo, Dar Al-Wafa for Printing, Publishing and Distribution, Mansoura, 1st edition (1994)*
- *Shaikhani, M. "God Challenges Atheists, Contemporary Scientific Evidence to Prove the Existence of God", Dar Qutaiba, 1st edition,(2001)*
- *Sheikh Idris, J. "Physics and the Existence of the Creator", King Fahd National Library, Riyadh, Al-Bayan Magazine Rights, 1422 AH, 1st edition, (2001)*
- *Youssef, M. "Complementary to the authors' dictionary, deaths 1397-1415 AH / 1977-1995" Dar Ibn Hazm for printing, publishing and distribution, Beirut, Lebanon, 1st edition, (1997)*